الدّجاجة البيضاء



الدجاجة البيضاء

ثلاثُ دَجاجاتٍ كُنَّ يَعِشْنَ في إِحْدى ٱلْمَزارِع .

الدَّجاجَةُ ٱلْأُولى سَوْداءُ ٱللَّوْنِ ، وَتُسَمَّى ٱلسَّوْداءَ .

وَٱلدَّجاجَةُ الثَّانِيَةُ رَمادِيَّةُ ٱللَّوْنِ ، وَتُسَمَّى ٱلرَّمادِيَّة .

وَٱلدَّجاجَةُ ٱلثَّالِثَةُ بَيْضاءُ ٱللَّوْنِ ، وَتُسَمَّى ٱلبَيْضاء .

كانَتِ ٱلدَّجاجاتُ ٱلثَّلاثُ : ٱلسَّوْداءُ وَٱلرَّمادِيَّةُ وَٱلبَيْضاءُ صَديقاتٍ . يَعِشْنَ في أَمْنٍ وَمَحَبَّة .

يَقْضينَ ٱلنَّهارَ في صَيْدِ ٱلدّيدانِ مِنْ بَطْنِ ٱلْأَرْضِ ، وَيَنْقُرْنَ ما يَتَناثَرُ مِنْ حُبوبِ ٱلْقَمْحِ وَٱلذُّرَةِ وَٱلشَّعير .

ٱلسُّرورُ يَمْلَأُ قُلوبَهُنَّ ، وَٱلنسائِمُ تَلْعَبُ بِريشِهِنَّ ، وَأَغاريدُ ٱلعَصافيرِ تَرِنُّ في آذانِهِنَّ . وفي ٱللَّيالي ٱلدّافِئَةِ ٱلصّاحِيَةِ يَدْخُلُ نورُ ٱلْقَمَرِ إلى خُمِّهِنَّ فَيُداعِبُ عُيونَهُنَّ .

تَقولُ ٱلبَيْضاءُ لِرَفيقَتِها :

ــ ما أَجْمَلَ ٱلحَيــاةَ !.

وَتُجيبُها ٱلسَّوْداءُ :

ــ ما أَحْلى صَوْتَ ٱلبُلْبُل !.

وَتَتَساءَلُ ٱلرَّمادِيَّةُ قائِلَةً :

ــ أَجَميعُ ٱلكائِناتِ سَعيدَةٌ مِثْلَنا يا أُخْتيَّ !..

★ ★ ★

صباحَ يَوْمٍ وَقَفَتْ صاحِبَةُ ٱلمَزْرَعَةِ عِنْدَ عَتَبَةِ ٱلبابِ وَنادَتْ دَجاجاتِها ٱلثَّلاثَ بِأَعْلى صَوْتِها :

ــ يا صَغيراتي .. إِلَيْكُنَّ طَعامَ ٱلفَطور ..

سارَعْنَ إِلَيْهــا راكضات . رَمَتِ ٱلعَجــوزُ أَمامَهُنَّ حُبوبَ ٱلقَمْحِ ٱلذَّهَبِيَّة .

مــا أَطْيَبَ هٰذِهِ ٱلحَبّاتِ ٱلنَّظيفَــةَ ٱلصَّفْراء ؟..
ما أَشهى ٱلماءَ ٱلعَـذْبَ ٱلَّذي تَشْرَبُهُ ٱلدَّجاجاتُ مِنَ ٱلجُرْن !..

وَقفَتِ ٱلعَجوزُ تَنْظُرُ إلى دَجاجاتِها ٱلثَّلاثِ وَهُنَّ يأْكُلْنَ حُبوبَ ٱلقَمْحِ ٱلصَّفْراءِ ، وَيَشْرَبْنَ ٱلماءَ ٱلصَّافي ، ثُمَّ قالَتْ

ــ غداً عيــدٌ .. دَجاجاتي سَمينَة . أرى أَنْ أَذْبَحَهُنَّ وَأُعِدَّهُنَّ لِلشَّيِّ في ٱلفُــرْنِ لِأُقَدِّمَهُنَّ طعاماً شَهِيّاً لِأَوْلادي وَأَحْفــادي .

قالَتِ ٱلعَجوزُ هٰذا ٱلكلامَ وَما عَرَفَتْ أَنَّ ٱلدَّجاجاتِ ٱلثَّلاثَ يَفْهَمْنَ بِلِسانِ ٱلبَشَرِ ، وَأَنَّهُنَّ قَدْ سَمِعْنَ كَلامَها ، وأدْرَكْنَ غايَتَها .

عادَتِ ٱلعَجــوزُ إلى مَنْزِلِها وَأَقفَلَتِ ٱلبابَ وَراءَها ، وَٱنْفَتَــحَ صَدْرُ ٱلدَّجاجاتِ ٱلثَّلاثِ ، وَحَلَّتْ فيه جَميــعُ هُمومِ ٱلعــالَمِ . تَوَقَّفَتِ ٱلحَبّاتُ في حُلوقِهِنَّ . وَجَفَّ ريقُهُنَّ ، وَسُمِّرَتْ أَقْدامُهُنَّ في ٱلأَرْض .

كُلُّ ما لاقَيْنَهُ مِنْ عِنايَــةٍ كانَ في سَبيلِ تَسْمينِهِنَّ . غداً يُصْبِحْنَ طعاماً شَهِيًّا . يُقَدَّمْنَ على طَبَقٍ ساخِنٍ تَتَصاعَدُ مِنْهُ رائِحَةُ ٱلشِّواءِ ٱللَّذيذَةُ .

عَلِقَتْ حُبوبُ ٱلْقَمْحِ في مَناقيرِهِنَّ ، وَجالَتِ ٱلدُّموعُ في عُيونِهِنَّ :

ــ أَلَيْسَ في قَلْبِ ٱلْعَجوزِ رَحْمَةٌ ؟ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُعْطي ٱلْعَجوزَ بَيْضَةً كُلَّ يَوْمٍ . أَلا يَكْفي ما يُعْطين ؟

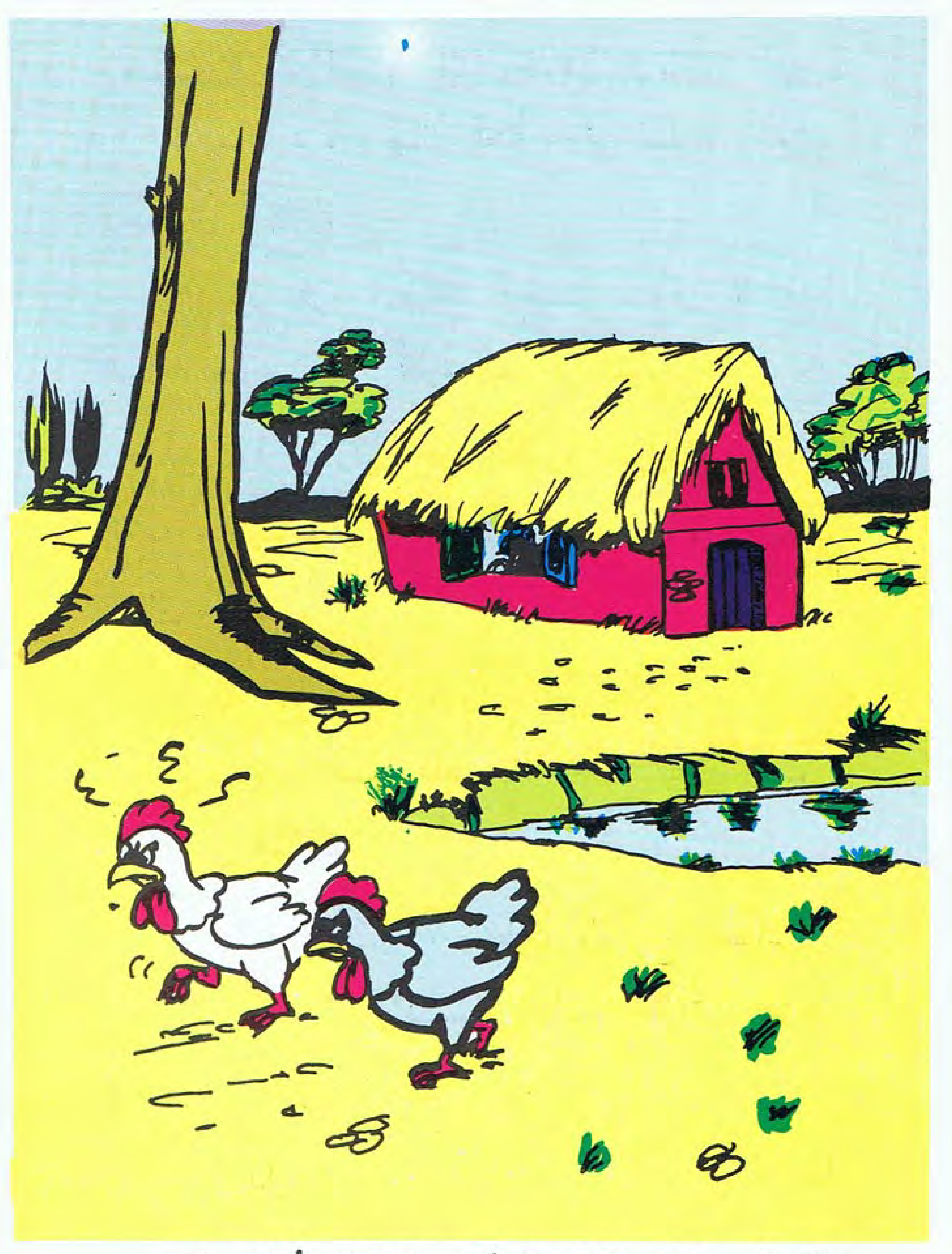
فَكَّرَتِ ٱلدَّجاجاتُ ٱلثَّلاثُ تَفْكيراً عَميقاً في أَمْرِهِنَّ . شَغَلْنَ عُقولَهُنَّ فَتَّشْنَ عَنْ وَسيلَةٍ تُخَلِّصُهُنَّ مِنَ ٱلْمَوْتِ ذَبْحاً ، وَمِنَ ٱلْهَلاكِ شَيًّا .

كُلٌّ مِنْهُنَّ ذَكَرَتْ رَأْيَها ، وَأَخيراً ٱقْتَرَحَتِ ٱلرَّمادِيَّةُ عَلى أُخْتَيْها ٱلْهَرَبَ مِنَ ٱلْمَزْرَعَةِ وَٱللُّجوءَ إِلى مَكانٍ أَمين .

أَيَّ طَريقٍ يَتْبَعْنَ ؟ في أَيِّ ٱتِّجاهٍ يَهْرُبْنَ ؟

إِذا سِرْنَ شَمالاً ، فَهُناكَ جَماعَةٌ مِنَ ٱلصَّيّادينَ يَقْضونَ ٱلنَّهارَ بِطولِهِ في ٱنْتِظارِ ٱلطُّيورِ لِقَنْصِها ، وَقَدْ يَقْتُلونَهُنَّ إِذا رَأَوْهُنَّ . .

إِذا سِرْنَ جَنوباً ، فَهُناكَ سَهْلٌ واسِعٌ يَجِبُ قَطْعُهُ ،



عِنْدَ الصَّباحِ سَارَتِ البَيْضَاءُ والرَّمَادِيَّةُ في الغَابَةِ وَتَرَكَتا أُخْتَهُمَا السَّوْداء

وَقَدْ تُدْرِكُهُنَّ ٱلْعَجوزُ قَبْلَ وُصولِهِنَّ إلى مَكانٍ آمِنٍ .

إذا سِرْنَ شَرْقاً ، فَهُناكَ ٱلْغابَةُ ، وَهِيَ مَمْلوءَةٌ بِٱلثَّعالِبِ وَٱلْوُحوشِ ٱلْكاسِرَةِ .

إذا سِرْنَ غَرْباً ، فَهُناكَ ٱلْبَحْرُ ، وَهُنَّ لا يُحْسِنَّ ٱلسِّباحَةَ . وَلَيْسَ لَهُنَّ قُدْرَةُ ٱلْبَطِّ عَلى ٱلْعَوْمِ .

أَخيراً قَرَّ رَأْيُهُنَّ عَلى ٱلْمُغامَرَةِ ، وَٱلِاتِّجاهِ نَحْوَ ٱلْغابَةِ ، وَلْيُساعِدْهُنَّ ٱللهُ في ٱلْخَلاصِ مِنْ أَنْيابِ ٱلثَّعْلَبِ وَبَراثِنِ ٱلذِّئْبِ .

إنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلضُّعَفاءِ ، وَلَنْ يَتَخَلّى عَنْهُنَّ . .

قَبْلَ غُروبِ ٱلشَّمْسِ غافَلَتِ ٱلدَّجاجاتُ ٱلثَّلاثُ ٱلْعَجوزَ وَفَرَرْنَ مِنَ ٱلْمَزْرَعَةِ .

أَسْرَعْنَ في ٱلسَّيْرِ ، وَخَطَوْنَ أَوْسَعَ خَطَواتِهِنَّ ، وَصَفَقْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ في ٱلْهَواءِ لِتُصْبِحَ خَطَواتُهُنَّ قَفَزاتٍ في ٱلطَّريقِ ٱلطَّويلِ .

بَعْدَ قَليلٍ غابَتِ ٱلْمَزْرَعَةُ عَنْ أَنْظارِهِنَّ . ما

عُدْنَ يُبْصِرْنَ رُؤُوسَ أَشْجارِ ٱلسِّنْدِيانِ ٱلْمُنْتَصِبَةِ في ساحَتِها .

وَصَلْنَ ٱلْغابَةَ ، وَإِذا بِٱلشَّمْسِ تَحْجُبُ وَجْهَها عَنْهُنَّ ، وَتُطِلُّ أَوَّلُ نَجْمَةٍ مِنَ ٱلسَّماءِ عَلَيْهِنَّ ، وَيَغْمُرُهُنَّ ٱلظَّلامُ ، يَلُفُّهُنَّ في خَوْفِهِ وَرَهْبَتِهِ .

في جُهْدٍ مُضْنٍ قَفَزْنَ إِلى غُصْنِ شَجَرَةٍ ، وَٱخْتَبَأْنَ بَيْنَ أَوْراقِها ، وَنِمْنَ مُتَمَسِّكاتٍ بِمَجاثِمِهِنَّ .

كانَتِ ٱلرِّيحُ راكِدَةً هادِئَةً ، وَقَطَراتُ ٱلنَّدى قَليلَةً ، فَنَعِمْنَ بِلَيْلَةٍ طَيِّبَةٍ وَنَوْمَةٍ هانِئَةٍ .

في ٱلصَّباحِ ٱلْباكِرِ ٱسْتَيْقَظَتِ ٱلدَّجاجاتُ ٱلثَّلاثُ عَلى أَصْواتِ ٱلطُّيورِ . فَتَحْنَ عُيونَهُنَّ وَنَظَرْنَ حَوْلَهُنَّ .

كُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهُنَّ جَميلٌ : أَشْجارٌ عالِيَةٌ ، وَأَعْشابٌ خَضْراءُ ، وَمِياهٌ غَزيرَةٌ .

فَكَّرْنَ في حالَتِهِنَّ وَرَأَيْنَ أَنَّ أَفْضَلَ ما يَفْعَلْنَهُ هُوَ بِناءُ مَنْزِلٍ لَهُنَّ في هٰذا ٱلْمَكانِ ٱلْآمِنِ ٱلْبَعيدِ عَنِ ٱلْعيونِ ، ٱلْمُلْتَفِّ ٱلشَّجَرِ ، ٱلْكَثيرِ ٱلثَّمَرِ .

الدَّجاجاتُ ٱلثَّلاثُ عامِلاتٌ نَشيطاتٌ . إِشْتَغَلْنَ ٱلنَّهارَ بِطولِهِ .

جِئْنَ بِٱلتُّرابِ ٱلرَّطْبِ وَٱلْوُحولِ وَبِأَوْراقِ ٱلْمَوْزِ ٱلْعَريضَةِ وَٱلْأَغْصانِ ٱلْيابِسَةِ ، وَبَنَيْنَ بَيْتاً لَهُنَّ .

جَعَلْنَ لَهُ باباً ، وَلِلْبابِ قُفْلاً ، وَخَرَقْنَ في ٱلْحائِطِ نافِذَةً تُطِلُّ عَلى ٱلْغابَةِ .

دَخَلَتِ ٱلدَّجاجَةُ ٱلسَّوْداءُ ٱلْبَيْتَ وَوَقَفَتْ في وَسَطِهِ وَصاحَتْ بِأَعْلى صَوْتِها :

ــ كو .. كي .. كو .. كي .. إِنَّهُ مَنْزِلٌ مريح .

أَقْفَلَتِ ٱلْبابَ مِنَ ٱلدَّاخِلِ ، وَنَظَرَتْ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ إِلى أُخْتَيْها وَقالَتْ لَهُما :

ــ مَنْزِلٌ جَميلٌ ، وَلٰكِنَّهُ صَغيرٌ جِدًّا لا يَتَّسِعُ إِلَّا لي



نامَتِ الدَّجاجَةُ البَيْضاءُ وَحْدَها جَائِعَةً عَلى غُصْنِ شَجَرَةٍ في الغابة

وَحدي ، إذهَبا وَٱبنِيا بَيْتاً آخَر . . .

حَزِنَتِ ٱلبَيضاءُ وَٱلرَّمادِيَّةُ ، وَطَلَبَتا مِنْ أُختِهِما أَنْ تَفتَحَ لَهُما ٱلبابَ لِيَبيتا لَيْلَةً واحِدَةً ، فَرَفَضَتْ .

قالَتـــا :

ـــ ما تَفعَلينَ وَحدَكِ يا مِسكينَةُ إذا جاءَكِ ٱلثَّعلَبُ .

أَجابَتْ :

ـــ أُقفِلُ ٱلبابَ في وَجهِهِ ، وَأَحتَمي وَراءَ جُدرانِ بَيتي .

أَبَتِ ٱلسَّـــوداءُ ٱلإشفاقَ عَلَيهِما ، وَتَركَتهُما خارِجَ ٱلبَيتِ ، ونامَتْ لَيلَتَها فيـهِ مُرتاحَةَ ٱلبالِ . وَنامَتْ أُختاها خارِجاً خائِفَتَيْنِ قَلِقَتَيْنِ .

عِندَ ٱلصَّباحِ سارَتِ ٱلبَيضاءُ وَٱلرَّمادِيَّةُ في ٱلغابَـــةِ ، وَتَركَتا أُختَهُما ٱلسَّوداء .

إبتَعَدَتا كَثيراً عَنها ، إلى أَنْ وَصَلَتا إلى مَكانٍ جَميلٍ مُنبَسِطٍ ، يَجري فيهِ غَديرٌ ، وَيَكثُرُ فيهِ ٱلطَّعام .

قالَتِ ٱلبَيضاءُ لِأُختِها ٱلرَّمادِيَّةِ :

ــ ما رَأْيكِ إذا بَنَيْنا لَنا بَيْتاً هُنا ؟

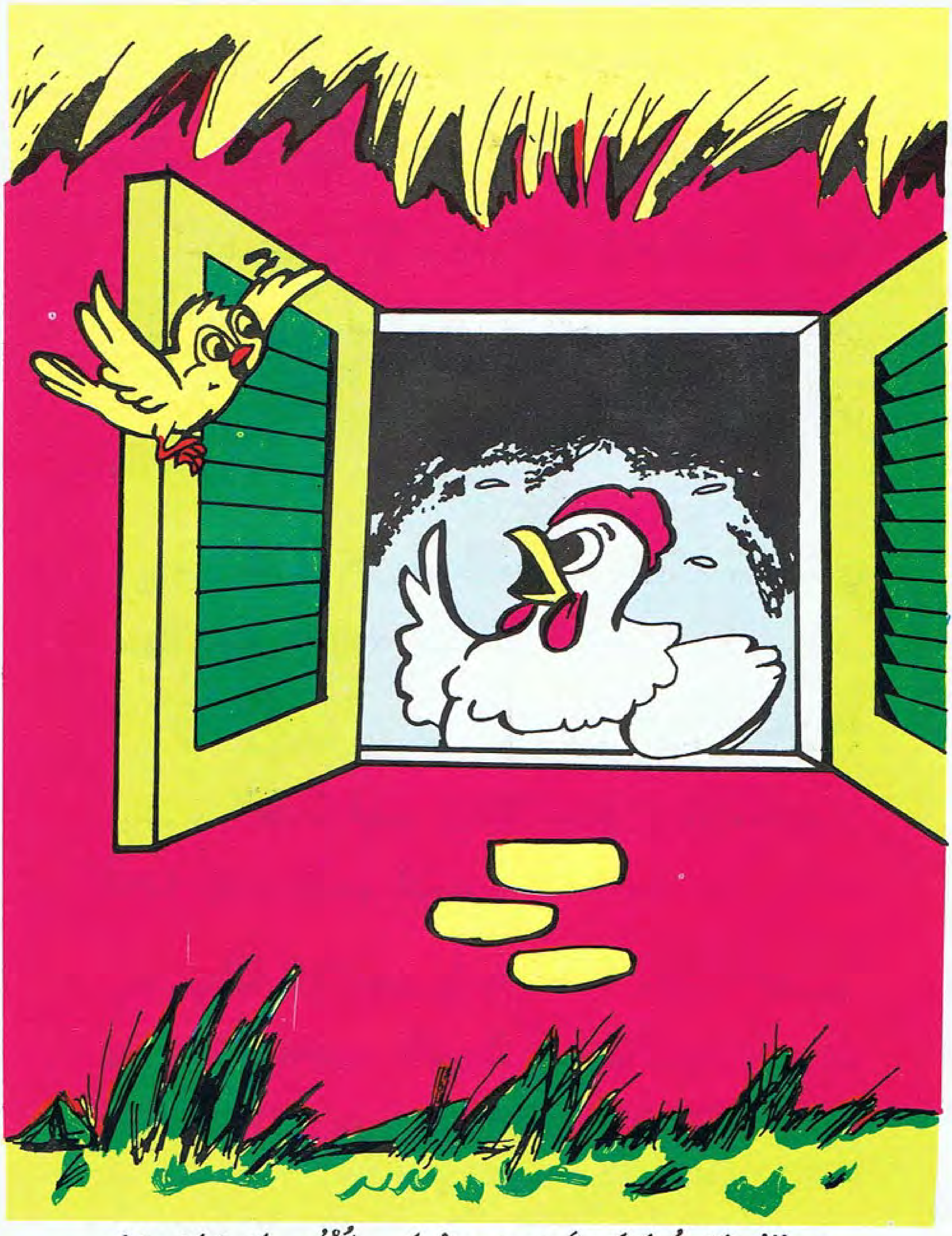
ــ إِنَّهُ مَكانٌ مُوافِق . فيهِ ٱلطَّعامُ وَٱلشَّراب .

أَخذَتا تَعْمَلانِ بِجِدٍّ وَنَشاط . ما ٱرْتاحَتا دَقيقَةً واحِدَةً طولَ ٱلنَّهـــار . قَضَتا وَقْتَهُما في ٱلذَّهابِ وَٱلْإِيابِ حامِلَتَيْنِ ٱلـــتُّرابَ ٱلرَّطْبَ وَٱلْوَحْلَ وَٱلْأَخْشابَ وَٱلْعيدانَ وَٱلْقَشَّ وَٱلْأَوْراق .

عِنْدَ ٱلْمَساءِ كانَ ٱلْبَيْتُ قَدْ تَمَّ بِناؤُهُ ، وَفُتِحَتْ في حائِطِهِ نافِذَةٌ ، وَإِلى جانِبِها بابٌ كَبير .

بَعْدَ ٱلاْنْتِهاءِ مِنَ ٱلْعَمَـــلِ دَخَلَتِ ٱلدَّجاجَةُ ٱلرَّمادِيَّةُ ٱلْبَيْتَ ، وَأَقْفَلَتِ ٱلْبابَ مِنَ ٱلدّاخِـــلِ ، وَوَقَفَتْ قُرْبَ ٱلنّافِذَةِ وَقالَتْ لِأُخْتِها ٱلْبَيْضاء :

ــ إِنَّهُ مَنْزِلٌ جَميـــلٌ يا أُخْتاهُ ، وَلٰكِنَّهُ صَغـــيرٌ لا يَتَّسِـعُ لِدَجاجَتَيْن . أَبْقى أَنا فيهِ وَحْـــدي . أَمّا أَنتِ فَٱبْني بَيْتاً آخَرَ لَكِ .



جاءَ البُلْبلُ يُرَفْرِفُ فَوقَ الدَّجاجَةِ وَيقولُ لَهَا : أُخْتُكِ السَّوْداءُ قَدْ ماتَتْ



الثَّعْلَبُ الماكِرُ أمامَ بَيْتِ الدَّجاجَةِ البَيْضاء

طَفَرَتِ ٱلدُّموعُ في عَيْنَيِ ٱلبَيْضاءِ حُزْناً ، وقالَتْ :

ــ أَلَيْسَ في قَلْبِكِ شَفَقَةٌ يا أُخْتي ؟ كَيْفَ تَتْرُكينني خارِجاً وَأَنا أُحِبُّكِ ، وَقَدِ ٱشْتَغَلْتُ طولَ ٱلنَّهار ، دَعيني مَعَكِ لَيْلَةً واحِدَةً وَغداً أَتَدَبَّرُ أَمْري .

ــ لَيْسَ في جِواري مَكان . أَلْهَواءُ الطَّلْقُ أَوْفَقُ لَكِ .

قالَتْ هٰذا وَأَغْلَقَتِ ٱلنَّافِذَةَ أَيْضاً . فَقالَتِ ٱلبَيْضاءُ :

ــ إذا جاءَكِ ٱلثَّعْلَبُ ٱلغَدّارُ فَما أَنْتِ فاعِلَةٌ يا أُخْتي ؟

ــ بَيْتي مَتينٌ ، وَبابي مُقْفَلٌ ، وَأَنا في أَمْنٍ وَعافِيَة .

نامَتِ ٱلدَّجاجَةُ البَيْضاءُ وَحْدَها جاثِمَةً على غُصْنِ شَجَرَةٍ في الغابَةِ .

كانَتِ ٱللَّيْلَةُ بارِدَةً فَوَضَعَتْ رَأْسَها تَحْتَ جَناحِها وَسَلَّمَتْ أَمْرَها لله ، وَغَفَتْ .

* * *

عِنْدَ ٱلصَّباحِ الباكِرِ تَرَكَتِ ٱلدَّجاجَةُ البَيْضاءُ الغابَةَ

وَخرَجتْ إلى ٱلأَرْضِ الفَضاء .

إرْتَقت تَلَّةً في وَسَطِ ٱلسَّهْلِ ، وَوَقفتْ هُناكَ وَنظَرَتْ حَوْلَهـــا .

مَشْهَدٌ جميلٌ يَمْتَدُّ أَمامَها مِنْ جَميعِ ٱلجِهات .

رَأَتْ على ٱلتَّلَةِ بَعْضَ أَشْجـــارٍ صَغيرَةٍ ، وَعَلى سَفْحِ ٱلْجَبَلِ نَبْعَ ماءٍ صافٍ .

قالَتِ ٱلدَّجاجَةُ في نَفْسِها :

إنَّهُ لَمكانٌ مُدْهِش . أرى كُلَّ ما حَوْلي . وَلا يَقْتَرِبُ مِنِّي أَحدٌ إلَّا وَأَراهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ .

إشْتَغَلَتْ طولَ ٱلنَّهـــارِ بِٱجْتِهاد . حَمَلَتِ ٱلطِّينَ ٱلْمُبَلَّلَ وَٱلتُّرابَ وَٱلأَغْصانَ وَٱلأَوْراقَ وَالقَشَّ ، وَبَنَتْ مِنْها بَيْتـاً مَتيناً ، وَجَعَلَتْ لَهُ باباً قَوِيّـا وَنافِذَةً تُطِلُّ على ٱلطَّريق .

عِنْدَما أَقْبَـــلَ ٱلْمَساءُ كانَ ٱلْمَنْزِلُ جاهِزاً لِمَبيتِها . فَتَنَفَّسَتْ بِٱرْتِياحٍ وَقالَتْ في نَفْسِها :

ـ يَكْفي ما فَعَلْتُ اليَوْمَ . وَغداً أَبدَأُ بِإعدادِ داخِلِ البَيْتِ وَتَحْصينِ خارِجِهِ . ما أَفعَلُ إذا هاجَمَني الثَّعْلَبُ ؟

فَكَّرَتِ الدَّجاجَةُ البَيْضاءُ طَويلا . إنَّها وَحيدَةٌ ، وَقَدْ يَأْتي الثَّعْلَبُ الغادِرُ لِزِيارَتِها .

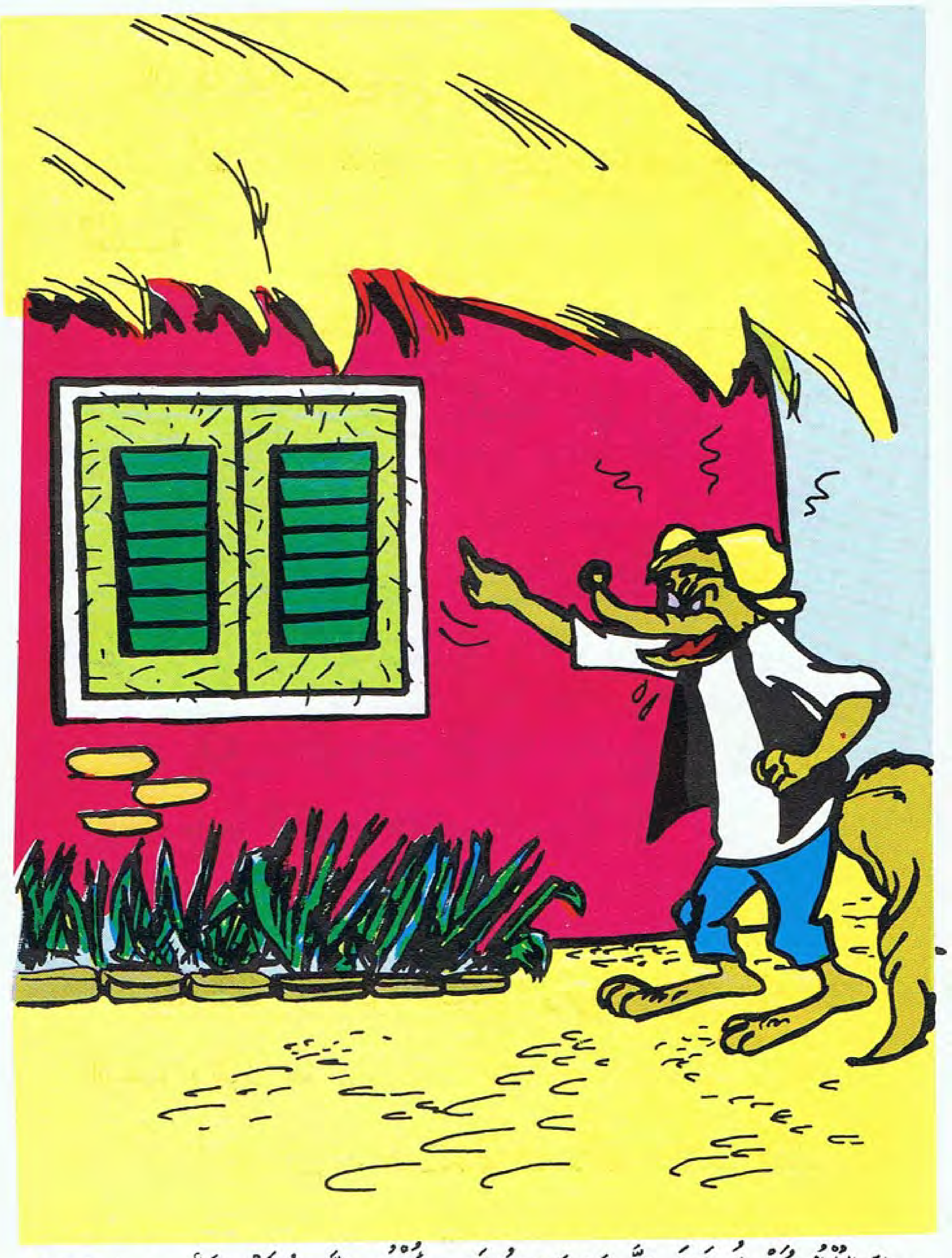
فَما هِيَ فاعِلَةٌ ؟ إنَّ بابَها لا يَقْوى عَلى صَدِّ هُجومِهِ . وَإذا فَتَحَ الثَّعْلَبُ البابَ فَهُوَ آكِلُها مِنْ كُلِّ بُدٍّ .

فَكَّرَتْ بِكُلِّ هٰذا ، ثُمَّ غَفَتْ عَلى تَغْريدِ جارِها البُلْبُلِ .

* * *

في الصَّباحِ مَرَّ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِها بائِعٌ مُتَجَوِّلٌ . يَحْمِلُ عَلى كَتِفِهِ صُنْدوقَةً ، وَفي الصُّنْدوقَةِ أَنْواعٌ وَأَشْكالٌ مِنَ البَضائِعِ : مِقَصّاتٌ ، وَسَكاكينُ ، وَدَبابيسُ ، وَشَرائِطُ ، وَإبَرٌ ، وَأَزْرارٌ . فَقالَتْ لَهُ :

ـ أَتُعْطيني عُلْبَةَ دَبابيس ؟



جاءَ البُلْبُلُ يُرَفْرِفُ فَوقَ الدَّجاجَةِ وَيقولُ لَهَا : أُخْتُكِ السَّوداءُ قَدْ ماتَتْ (صفحة ٢٢)

قالَ لَها ٱلبائِعُ ٱلمُتَجَوِّلُ :

ـ أُعْطيكِ ما تَشائينَ ، ولٰكِنْ ما تَدْفَعينَ مُقابِلَ ٱلعُلْبَة ؟

ـ لَيْسَ لَدَيَّ مال . أبيضُ لَكَ بَيْضَةً كَبيرَةً بِصِفارَيْنِ .

قَبِلَ ٱلبائِعُ ٱلشَّرْطَ ، وأَعْطاها عُلْبَةَ دَبابيسَ مُقابِلَ بَيْضَةٍ كَبيرَة .

أَخذَتِ ٱلدَّجاجَةُ ٱلبَيْضاءُ ٱلدَّبابيسَ وغَرَزَتْها في ٱلبابِ ، حَتّى أَنَّها لَمْ تَتْرُكْ مِنْهُ مَكاناً إِلّا وَمَلأَتْهُ بِرُؤُوسِ ٱلدَّبابيس .

في ٱللَّيْلَةِ ٱلثّانِيَةِ نامَتِ ٱلدَّجاجَةُ ناعِمَةَ ٱلبال . وَأَطْرَبَها صَوْتُ جارِها ٱلبُلْبُل . فَحَلِمَتْ أَطيبَ ٱلأَحْلام .

* * *

جاءَ ٱلبُلْبُلُ في ٱليَوْمِ ٱلثّالِثِ يُرَفْرِفُ فَوْقَ ٱلدَّجاجَةِ ٱلبَيْضاءِ ويَقولُ لَها :

ـ أُخْتُكِ ٱلسَّوْداءُ ٱلمِسْكينَةُ قَدْ ماتَتْ . هاجَمَها ٱلثَّعْلَبُ

ٱلماكرُ وكَسَرَ بابَ بَيْتِها وَدَخلَ عَلَيْها وَأَكلَها .

حَزِنَتِ ٱلبَيْضاءُ حُزْناً شَديداً ، وتَساقَطَتِ ٱلدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْها . إنَّها تُحِبُّ أُختَها وَإِنْ أساءَتْ مُعامَلَتَها

وَفي ٱليَوْمِ ٱلرّابِعِ جاءَ ٱلبُلْبُلُ مُسْرِعاً وقالَ لَها :

— مِسْكينَةٌ أُخْتُكِ ٱلرَّمادِيَّة . إكْتَشَفَ ٱلثَّعْلَبُ ٱلمَكّارُ مَنْزِلَها ، وَكَسَرَ بابَها وَأَكَلَها وَنَثَرَ ريشَها في ٱلغابَة

لَمْ تَأْكُلِ الدَّجاجَةُ ٱلبَيْضاءُ طولَ يَوْمِها وَلَمْ تَشْرَبْ .

ٱلحُزْنُ عَصَرَ قَلْبَها عَصْراً ، وَأَسالَ دَمْعَها غَزيراً . لَقَدْ كانَتْ تُحِبُّ أُخْتَيْها حُبّاً شَديداً ، وَكانَتْ مُنْذُ أَيّامٍ قَليلَةٍ تَعيشُ مَعَهُما عيشَةَ مَحَبَّة . وهِيَ ٱليَوْمَ وَحْدَها ، لا مُساعِدَ لَها ، وَلا مُؤْنِسَ سِوى جارِها ٱلبُلْبُل .

فَكَّرَتِ ٱلبَيْضاءُ أَنَّ ٱلثَّعْلَبَ سَيَكْتَشِفُ مَنْزِلَها ، ويُحاوِلُ مُهاجَمَتَها لِأَكْلِها . وأَنَّ يَوْمَها مَعَهُ لَقَريبٌ . عِنْدَ مَغيبِ ذٰلِكَ ٱليَوْمِ ، بَيْنما ٱلدَّجاجَةُ ٱلبَيْضاءُ تُطِلُّ

مِنَ ٱلنَّافِذَةِ أَبْصَرَتْ عَلى ٱلطَّرِيقِ ٱلثَّعْلَبَ مُسْرِعاً نَحْوَ بَيْتِها . يَعْدو عَلى ٱلدَّرْبِ وهُوَ يَجُرُّ ذَيْلَهُ ٱلطَّويلَ ، وَيَرْفَعُ نَظَرَهُ إلى نافِذَتِها .

أَغْلَقَتِ ٱلبابَ وَأَقْفَلَتْهُ جَيِّداً . وَعِنْدَما وَصَلَ بادَرَها بِالتَّحِيَّةِ قائِلاً :

ــ ٱلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُخْتي ٱلدَّجاجَةَ . مَعي رِسالَةٌ مِنْ أُخْتَيْكِ ٱلسَّوْداءِ والرَّمادِيَّةِ . . إِفْتَحي ٱلبابَ .

ــ أَعْطِني الرِّسالَةَ مِنَ النَّافِذَةِ .

ــ أَلاَ تَسْتَقْبِلينَ الضُّيوفَ في مَنْزِلِكِ ؟

ــ أَنتَ عَدُوٌّ ، وَلَسْتَ ضَيْفاً .

ــ إذا لَمْ تَفْتَحي ٱلْبابَ كَسَرْتُهُ وَدَخَلْتُ رَغْماً عَنْكِ . .

ــ حاوِلْ إذا ٱسْتَطَعْتَ . .

ــ أَلا تَخافينَ مِنّي ؟

ــ إِنَّ ٱللهَ مَعي ، وَهُوَ يَمْلأُ قَلْبي قُوَّةً . .

إبتَعدَ الثَّعْلَبُ ٱلغدَّارُ قليلاً عَنِ ٱلبَيْتِ ، ثُمَّ رَكَضَ بِأقصى سُرْعَتِهِ نَحْوَ ٱلبابَ وَقَذَفَ بِنفسِهِ عَلَيْهِ لِيَخْلَعَهُ . إهتَزَّ ٱلمَنْزِلُ بِأَجْمَعِهِ ... وَلَكِنَّ الثَّعْلَبَ صاحَ بِأعْلى صَوْتِهِ مُتَأَلِّماً .

إنَّ ٱلدَّبابيسَ قَدْ مَزَّقَتْ جِلْدَهُ ، وَدَخَلَتْ لَحْمَهُ وَأسالَتْ دَمَهُ .

قالَتِ ٱلدَّجاجَةُ :

ـ حاوِلْ مَرَّةً ثانِيَةً أيُّها الثَّعْلَبُ ٱلقاتِلُ ..

أجابَ الثَّعْلَبُ :

ـ سَأَنتَقِمُ مِنكِ أيَّتُها الشِّرِّيرَةُ ...

عادَ مِنْ حَيْثُ أتى وَهُوَ يَجُرُّ ذَيْلَهُ عَلى ٱلأَرْضِ ، والدَّمُ يَمْلأُ جِلْدَهُ .

بَعْدَ مُرورِ ثَلاثَةِ أيّامٍ عَلى ٱلحادِثَةِ عادَ الثَّعْلَبُ إلى التَّلَّةِ ، وَوَقَفَ قُرْبَ ٱلبابِ وَقالَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ مُقَلِّداً صَوْتَ ٱلخَروفِ :

ـــ يا صَديقَتي الدَّجاجَةَ .. أَنا ٱلخَروفُ ، وَإِنّي لَتَعِبٌ جِدًّا ، فَهَلْ تُدْخِلينَني بَيْتَكِ لِأَسْتَريحَ قَليلاً ..

قالَتِ الدَّجاجَةُ وَقَدْ عَرَفَتْ حيلَةَ ٱلماكِرِ :

ـــ إِنَّ يَدَ الخَروفِ بَيْضاءُ . مُدَّ يَدَكَ مِنْ تَحْتِ ٱلبابِ لِأَرى لَوْنَها فَأَتأَكَّدَ مِنْ أَنَّكَ ٱلخَروفُ حَقًّا .

خافَ الثَّعْلَبُ مِنِ ٱفْتِضاحِ حيلَتِهِ ، فَقالَ لَها :

ـــ إِنّي عَطْشانُ ، وعِنْدَ السَّفْحِ نَبْعُ ماءٍ ، وأَنا ذاهِبٌ لِأَشْرَبَ ، ثُمَّ أَعودَ إِلَيْكِ وأُريكِ يَدي ٱلبَيْضاءَ .

أَسْرَعَ ٱلثَّعْلَبُ راكِضاً نَحْوَ الطَّاحونَةِ القَريبَةِ ، وَغَمَسَ يَدَهُ في كيسِ طَحينٍ فَأَصْبَحَتْ بَيْضاءَ وكَأَنَّها يَدُ خَروفٍ .

كانَ ٱلبُلْبُلُ يُراقِبُ الثَّعْلَبَ ، فَأَسْرَعَ نَحْوَ جارَتِهِ الدَّجاجَةِ وأَخْبَرَها بِما فَعَلَ ٱلماكِرُ .

أَقْبَلَ ٱلحَيَوانُ ٱلغَدَّارُ وَوَقَفَ قُرْبَ ٱلبابِ وَقالَ :

ـــ أتُريدينَ رُؤْيَةَ يَدي ؟ إنَّها يَدُ خَروفٍ .. أنْظُري ..

قالَ هَذا وَمَـــدَّ يَـدَهُ مِنْ تَحْتِ ٱلبابِ . وكانَتِ الدَّجاجَةُ ٱلبَيْضاءُ قَدِ ٱسْتَعَدَّتْ لِلأَمْرِ . أخَذَتْ فَأْساً قاطِعَةً وَهَوَتْ بِها عَلى يَدِ ٱلغَدّارِ فَقَطَعَتْها .

أَحَسَّ ٱلثَّعْلَبُ بِأَلَمٍ لا يُطاقُ . كادَ يُغْمى عَلَيْهِ . أَصْبَحَ بِرِجْلَيْنِ وَيَــدٍ واحِدَةٍ . وَجاءَ ٱلبُلْبُلُ يُرَفْرِفُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَيَقولُ :

ـــ أيُّها ٱلشِّرّيرُ ... في ٱلمَرَّةِ ٱلقادِمَةِ تَقْطَعُ صَديقَتي ٱلبَيْضاءُ رَأْسَكَ ...

فَرَّ ٱلثَّعْلَبُ هارِباً ، وَهُوَ يَتَلَفَّتُ إلى ٱلوَراءِ ...
إنْتَشَرَ ٱلخَـــبَرُ في كُلِّ مَكانٍ ، في ٱلغابَـةِ وَالسَّهْلِ والتَّـلَّةِ . وَمُنْذُ ذَلِكَ ٱلحَـــينِ لَمْ يُفَكِّرْ أيُّ ثَعْلَبٍ بِالاعْتِداءِ عَلى الدَّجاجَةِ ٱلبَيْضاءِ الشُّجاعَـةِ ، وَعاشَتْ مَـعَ صَديقِها ٱلبُلْبُلِ في أمانٍ وَمَحَبَّـــةٍ .

تمـــت

سلسلة حكايات وألوان

قصص للأطفال تصدرها دار شهرزاد

١ - أبو كيس
٢ - عربة القرية
٣ - سعيد وسعدو
٤ - الأصدقاء الثلاثة
٥ - الصيادان الصغيران

٦ - حكاية شاهين وثورة دهمان
٧ - من الذي اصطاد السمكة
٨ - العفريت وسلوم الشقي
٩ - رسامة ولكنها... مغرورة
١٠ - رياض ولمياء ولص الآثار

علوم ومعارف

قصص للأطفال تصدرها دار شهرزاد

١ - الزراعة، غذاء وعافية
٢ - النفط، ثروة وقوة
٣ - الماء، حياة ونور
٤ - الطعام، حياة وقوة
٥ - الثياب. دفء وجمال

٦ - الكهرباء، نور وحركة
٧ - السفن، أسفار وتجارة
٨ - وسائل النقل والانتقال
٩ - المعادن، صلابة وعافية
١٠ - الحيوانات، ألفة وغذاء

دارشهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار ودخلت بهم اكواخ الفقراء وقصور الأغنياء .
- وهذا ماتحمله « دارشهرزاد » اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل



حكايات شهرزاد

- ١ ـ الدجاجة البيضاء
- ٢ ـ الامير بهلول
- ٣ ـ مغامرات بشوش
- ٤ ـ الغابة المسحورة
- ٥ ـ هبلان
- ٦ ـ هزيمة التنين
- ٧ ـ الارنب مامبو
- ٨ ـ مسرور ونبتة الحياة
- ٩ ـ جوقة الحمار
- ١٠ ـ اميرة النحل
- ١١ ـ المغامرون
- ١٢ ـ رهوان القنوع
- ١٣ ـ الهر الذكي
- ١٤ ـ بنانه
- ١٥ ـ الاخوة الماهرون

حكايات جدتي

- ١ ـ ليلى ذات القبعة الحمراء
- ٢ ـ المعزاة وصغارها
- ٣ ـ الدببة الثلاثة
- ٤ ـ فتاة الغابة
- ٥ ـ القزم الفهيم
- ٦ ـ انتصار الحمار
- ٧ ـ المرآة السحرية
- ٨ ـ ام الرماد
- ٩ ـ الامير السعيد
- ١٠ ـ الدب الوفي
- ١١ ـ بيت الساحرة
- ١٢ ـ حكاية تمثال
- ١٣ ـ جلد الحمار
- ١٤ ـ كوكو ذو الضفيرة
- ١٥ ـ الزهرة المسحورة



دار العلم للملايين
بيروت


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net